بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ
كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن
رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي
جَوْفِهِ ۖ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۖ
وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ
يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ
هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ
فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم
بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا
﴿٥﴾ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۗ
وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم
مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾

﴿ اتَّقِ اللَّهَ ﴾ اثبت على تقوى الله ودم عليها، ونداؤه بلفظ النبوة للتشريف ﴿ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ ﴾ فيما يدعونك إليه من اللين والتساهل، وعدم ذكر آلهتهم بسوء ﴿ مِّن قَلْبَيْنِ ﴾ ما خلق الله لأحدٍ من الناس، نبياً أو إنساناً عادياً، قلبين في صدره ﴿ تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ كما لم يجعل لرجلٍ من قلبين في صدره، كذلك لم يجعل الزوجة التي قال لها زوجها: أنتِ عليّ كظهر أمي، أماً بهذه الكلمة ﴿ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ كما لم يجعل أبناءكم من التبني أبناء لكم على الحقيقة ﴿ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ ﴾ ليس ذلك إلا مجرد قولٍ بالفم، دون أن يكون له حقيقة، وهو قول باطل لا دليل عليه ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ ﴾ انسبوهم لآبائهم ﴿ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ﴾ أعدل وأصوب في شرع الله وحكمه ﴿ جُنَاحٌ ﴾ إثم ﴿ أَخْطَأْتُم بِهِ ﴾ فيما وقع منكم خطأ دون تعمد ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ رسول الله ﷺ أحقُّ وأولى بالمؤمنين من أنفسهم، وهو كالوالد لأمته ﴿ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ زوجاته الطاهرات أمهات للمؤمنين، فعليهم أن يحترموه ويجلّوه، ويطيعوا أمره، وفي الحديث: **«ما من مؤمنٍ إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة، واقرءوا إن شئتم ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾»** رواه البخاري. ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ ﴾ أهلُ القرابة وعصبةُ الميّت، أولى بالميراث من المؤمنين، بالأُخوّة الإيمانية، والموالاة في الدين، والآيةُ ناسخةٌ لما كان في صدر الإسلام، من التوارث بين المهاجرين والأنصار، بالأخوّة التي آخى بينهم رسول الله ﷺ.

سورة الأحزاب
وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ
وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾
لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا
﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ
جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ
مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ
وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟
زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم
مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ
مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ
مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا
فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ
لَـَٔاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟
ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾

﴿مِيثَٰقَهُمْ﴾ أخذنا منهم العهد المؤكد، أن يبلّغوا رسالة الله إلى عباده ﴿وَمِنكَ﴾ ومنك أنت يا خاتم النبيين والمرسلين ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى﴾ آخر أنبياء بني إسرائيل ﴿مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ عهداً وثيقاً عظيماً على الوفاء بما التزموا به، وهؤلاء الخمسة مشاهير الرسل، وأولو العزم منهم ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ يسأل يوم القيامة الأنبياء الصادقين، عن تبليغهم الرسالة لأقوامهم ﴿جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ اتفقت أحزاب الكفر عليكم، والآية تشير إلى «غزوة الخندق» حيث جاءت قوى الشر من كل مكان، وحاصرت المدينة المنورة، وحفر الرسول والمؤمنون الخندق، وكانت أياماً عصيبة على المسلمين ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ﴾ يعني من كل مكان، ونقض يهود بني قريظة العهد مع رسول الله ﷺ ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ تمثيل لشدة الرعب والفزع الذي دهاهم، حتى كأن قلوبهم خرجت من أماكنها ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ مرض النفاق حتى قال بعض المنافقين: يعدنا محمد بفتح فارس والروم، وأحدنا لا يقدر أن يذهب ليتغوّط من الخوف، ما هذا الوعد إلا غرور وباطل!! ﴿بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ غير حصينة معرّضة للخطر، ليس فيها من يحميها من الرجال ﴿إِلَّا فِرَارًا﴾ لا يريدون إلا الهرب من المعركة ﴿مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ لو دخل عليهم الأعداء من جميع جوانب المدينة ﴿ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ﴾ طُلب منهم أن يكفروا ويرتدّوا عن الإسلام ﴿لَـَٔاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا﴾ لما تأخّر المنافقون لحظة، وأجابوهم إلى ما طلبوا سراعاً، وهذا غاية الذمّ لهم، على مسارعتهم في الضلال.

﴿ يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ من يمنعكم من قدرته تعالى؟ سواء قدّر لكم الحياة أو الموت ﴿ ٱلْمُعَوِّقِينَ ﴾ المثبطين للناس عن الجهاد ﴿ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ تعالوا إلينا واتركوا محمداً وأصحابه حتى يهلكوا ﴿ ٱلْبَأْسَ ﴾ الحرب والقتال ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ بخلاء عليكم حتى بالنصح لكم ﴿ يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ يصيبه الإغماء والغشية من سكرات الموت ﴿ ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ ﴾ انجلت المعركة ﴿ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ آذوكم بالكلام الغليظ، بألسنة سليطة كأنها الحديد، يقولون لكم: أعطونا من الغنيمة فإنا قاتلنا معكم ﴿ أَشِحَّةً ﴾ بخلاء بالمال ﴿ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ لم يؤمنوا على الحقيقة، وإن قالوا بألسنتهم آمنّا، فأبطل الله أعمالهم بسبب كفرهم ونفاقهم ﴿ بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ ﴾ يتمنوا أنهم لو كانوا في البادية مع الأعراب، حذراً من القتل ﴿ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ﴾ عن أخباركم، هل انتصر الكفار؟ هل انهزم المسلمون؟ ﴿ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ قدوة حسنة، تقتدون بالرسول في إخلاصه، وجهاده، وصبره، فهو المثل الأعلى، وهو الأسوة والقدوة لجميع المؤمنين ﴿ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ لمن كان يريد ثواب الله، وجزاءه في الآخرة ﴿ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ أكثر من ذكر ربه، بلسانه وقلبه، وكان دائم الصلة بالله، يذكره في السراء والضراء ﴿ وَمَا زَادَهُمْ ﴾ شاهدوا جيوش الكفر، أحاطوا بهم من كل جانب ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ من المحنة والبلاء ﴿ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾ ما زادهم ما رأوه من كثرة الأعداء، إلا إيماناً بالله، واعتقاداً بنصره، واستسلاماً لقضائه وحكمه.

مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن
قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ
ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ
أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ
وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ
أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ
فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ
وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ
سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ
ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾
يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ
لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

﴿قضى نحبه﴾ وفى بنذره حتى نال الشهادة في سبيل الله ﴿من ينتظر﴾ ومنهم من ينتظر دوره لينال الشهادة ﴿بدلوا تبديلا﴾ وما غيّروا عهدهم الذي عاهدوا عليه ربهم.. نزلت في «أنس بن النضر» قال: (لئن شهدتُ مع النبي ﷺ قتالاً، ليرينّ الله ما أصنع؟؟ فلما كانت معركة أحد، وانهزم المسلمون، مشى بسيفه نحو الأعداء، فلقيه سعد فقال يا سعدُ: والله إني لأجد ريح الجنة دون أُحد!! ثم دخل في صفوف الأعداء فقتل منهم رجالاً، ثم استشهد، فوجدوا به بضعاً وثمانين جراحة، ولم يعرفه أحد إلا أخته، عرفته من رؤوس أصابعه، فيه نزلت الآية) صحيح مسلم رقم ١٩٠٣ ﴿ظهروهم﴾ أعانوهم وهم يهود بني قريظة ﴿صياصيهم﴾ حصونهم ومعاقلهم ﴿قل لأزواجك﴾ زوجاتك أمهات المؤمنين ﴿أمتعكن﴾ أدفع لكنّ متعة الطلاق ﴿وأسرحكن﴾ أطلقكن ﴿سراحا جميلا﴾ طلاقاً حسناً ليس فيه إضرار ولا إساءة.. نزلت الآيات حين اجتمع نساؤه يطالبنه بالتوسعة عليهن، وقلن له: يا رسول الله بناتُ كسرى وقيصر في الحُليّ والحُلل، ونحن على ما تراه من الفاقة والضيق، وآلمن قلبه الشريف فنزل القرآن بآية التخيير، فاخترن جميعاً الله ورسوله على ضيق العيش، ولذلك نلن شرف أمهات المؤمنين.

لقد كان نقضُ اليهود للعهد، سبباً لإجلائهم عن المدينة المنورة، فبعد أن رجع رسولُ الله ﷺ من (غزوة الخندق)، ظافراً منتصراً، ووضع المسلمون السلاح، جاءه جبريل فقال له: إن الله يأمرك أن تنهض إلى (بني قريظة) فتقاتلهم، وأمرني أن أزلزل عليهم حصونهم، وانظر تفصيل القصة في البخاري.

﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

الجزء ٢٢ الحزب ٤٣

﴿يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ﴾ تطع أمر الله وأمر رسوله، وتواظب على الامتثال والطاعة ﴿نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ نؤتها الثواب مضاعفاً، أي مرتين، مرة على الطاعة، وأخرى على طلبها إرضاء الرسول ﷺ ﴿تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾ لا تتلاينّ بالكلام عند مخاطبة الرجال ﴿قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ قولاً عفيفاً بعيداً عن الريبة، من غير ليّن ولا تكسر، كما تفعله المائعات ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾ الزمْن ببيوتكن، ولا تخرجن لغير حاجة ﴿تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ لا تُظهرن زينتكن للأجانب وتتكشفن كما كان نساء أهل الجاهلية يفعلن ﴿ٱلرِّجْسَ﴾ دنس المعاصي والفجور ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ يطهركم يا آل بيت النبوة، من جميع ما يُنقص من كرامتكن، تطهيراً كاملاً، والآية عامة تشمل بنات النبي ﷺ وأصهاره وأزواجه الطاهرات، **قال ابن عباس**: نزلت في نساء النبي ﷺ خاصة وهي تعمُّ جميع أهل بيته ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ﴾ المداومين على العبادة والطاعة، من الرجال والنساء ﴿وَٱلْخَٰشِعِينَ﴾ المتواضعين بقلوبهم وجوارحهم لعظمة الله وجلاله. نزلت هذه الآية حين قالت: أم سلمة يا رسول الله ما لنا لا نُذكر في القرآن كما يُذكر الرجال؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ الآية رواه أحمد والنسائي.

نبّه تعالى في الآية، أن الرجال والنساء متساوون في التكاليف الشرعية، لا فرق بين رجل وامرأة، وقد ذكر من صفات أهل الإيمان عشر صفات، وهي: (الإسلامُ، والإيمانُ، والقنوتُ، والصِّدقُ، والخشوعُ، والإحسانُ، والصومُ، والعِفّةُ، وذكرُ الله تعالى، والبعدُ عن الزنى).

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ
لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا
مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ
أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ
مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ
مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي
أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا
﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ۖ سُنَّةَ اللَّهِ فِي
الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ
يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ
بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن
رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً
وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم
مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾

﴿قَضَى اللَّهُ﴾ إذا حكم أو أمر بشيء من الأشياء ﴿لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ رأيٌ واختيار، بل عليهم الانقيادُ والتسليم لحكم الله ورسوله..

نزلت في «زينب الأسدية» خطبها ﷺ لمملوكه «زيد بن حارثة» فامتنعت لشرفها ومكانتها في قريش، فلما نزلت الآية جاء أخوها فقال: (يا رسول الله مُرْني بما شئتَ، فأمره أن يزوّجها من زيد، فرضي وزوّجها) رواه الطبري ﴿أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ بالإسلام ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالعتق من الرقّ، وهو «زيد بن حارثة» كان مملوكاً للرسول ثم أعتقه وتبنّاه وزوّجه بزينب ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ لا تتعجل بطلاقها واتركها في عصمتك ﴿مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ ما سيظهره الله، وهو رغبة زواجك بها، لإبطال حكم التبنّي ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ﴾ تهاب أن يقول الناسُ: تزوّج محمد زوجة ابنه من التبنّي ﴿مِنْهَا وَطَرًا﴾ لمّا طلّقها زيد ﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾ تولينا تزويجها لك ﴿أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ﴾ زوجات أبنائهم من التبنّي، عن أنس قال: (جاء زيد يشكو زينب إلى رسول الله ﷺ فجعل الرسول يقول له: اتق اللّهَ وأمسكْ عليك زوجك!! فلو كان رسول الله كاتماً شيئاً لكتم هذه الآية) رواه البخاري.

تنبيه هام: الآية صريحة في ما أخفى الرسولُ ﷺ في نفسه، من رغبة الزواج بزينب بعد أن طلّقها زيدٌ ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ قال ابن عباس: «خشيَ ﷺ أن يقول المنافقون: إن محمداً تزوّج بامرأة ابنه» هذا الذي أخفاه ﷺ، أما ما يذكره بعضُ القُصّاص، من أن الرسول ﷺ لما رآها وقع حبُّها في قلبه.. إلخ، فكذبٌ وبهتانٌ، وهي من دسائس أعداء الإسلام!

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا
إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم
مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ
وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ
مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ
فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ
أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ
يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ
وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً
مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا
خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا
عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا
يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾

﴿أَجْرًا كَرِيمًا﴾ الجنة وما فيها من النعيم المقيم ﴿شَٰهِدًا﴾ تشهد على أمتك ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ للمؤمنين بجنات النعيم ﴿وَنَذِيرًا﴾ للكافرين من عذاب الجحيم ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ﴾ تهدي الخلق إلى توحيد الله ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ بأمره وتقديره ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ مصباحاً ساطعاً مضيئاً، تضيء للبشرية طريق الهداية والسعادة، شبّهه بالسراج المنير، لأن الله كشف به ظلمات الكفر والضلال، كما يجلي السراج ظلمة الليل ﴿أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ طلقتموهن قبل المساس - الجماع - كنّى عن الجماع بالمساس، لتعليم الأمة الآداب الرفيعة ﴿مِنْ عِدَّةٍ﴾ ليس لكم عليهن حقُّ العدّة، لأن العدة تجب لمعرفة براءة الرحم، وهذه غير مدخول بها ﴿ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ مهورهنّ ﴿مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ وأبحنا لك السراري اللواتي تملكهن في الحرب بطريق الغنيمة ﴿إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ﴾ التي تهب نفسها لك بدون مهر، وهذه خاصة بالنبي ﷺ ولهذا قال: ﴿خَالِصَةً لَّكَ﴾ خاصة لك دون سائر المؤمنين ﴿حَرَجٌ﴾ ضيق، يعني وسعنا عليك بالزواج من هذه الأصناف، لئلا يضيق صدرك فتشعر وكأنك آثم بالزواج بهن، وليكنّ مرشدات ومعلّمات لسائر نساء المؤمنين، وقد ذكر تعالى أن هذه سُنَّةُ الله في جميع المرسلين، فلقد كان لداود مائة زوجة، ولسليمان أكثر من ذلك، فلماذا يعيب اليهودُ على خاتم الأنبياء تزوجه بأكثر من أربعة؟ وهناك حكم عديدة لزواج النبي ﷺ بوجزها في أربع (الحكمة التعليمية، والتشريعية، والاجتماعية، والسياسية) وانظر كتابنا (روائع البيان في تفسير آيات الأحكام) الجزء الثاني ففيه التفصيل.

﴿ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾

﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ﴾ تؤخر من تشاء ﴿وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ﴾ تضم إليك من تشاء، ومعنى الآية: لك أيها النبيُّ الخيارُ في أن تُطلّق من تشاء من زوجاتك، وتمسك من تشاء منهن، فتتركها في عصمتك!! عن عائشة قالت: (كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ وأقول: أتهبُ المرأة نفسها؟ - أما تستحي من ذلك - فلما أنزل الله تعالى: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ الآية قلت: ما أرى ربَّك إلّا يسارع في هواك!!) رواه البخاري، تعني: يحقق لك ما تحبُّ وتهوى ﴿تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ﴾ ذلك التخيير لك أقرب إلى راحة قلوبهن ﴿وَيَرْضَيْنَ﴾ يرضين بصنيعك، فإن عدلتَ بينهن وجدن ذلك تفضلاً منك وكرماً. وإن آثرت بعضهن علمن أن ذلك بحكم الله تعالى، فاطمأنت نفوسهن به ﴿يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ تُدْعَوْن إلى طعام الوليمة ﴿نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ غير منتظرين نضجه أي لا تحضروا مبكّرين ﴿فَٱنتَشِرُوا۟﴾ إذا تناولتم الطعام فتفرقوا ولا تمكثوا ﴿مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ ولا تجلسوا بقصد أن يستأنس بعضكم بحديث بعض.

سبب النزول (نزلت لمّا تزوج الرسول ﷺ بالسيدة زينب، وصنع وليمة ودعا إليها أصحابه، فلما طَعِمُوا جلس طوائف منهم يتحدثون في بيت رسول الله ﷺ، فثقلوا على الرسول ﷺ، وانطلق رسولُ الله ﷺ حتى دخل على زينب، فإذا هم جلوسٌ لم يخرجوا، وخرج رسول الله ثم دخل، حتى خرجوا فضرب بالستر، وأنزل الله آية الحجاب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ﴾ الآية) وانظر كامل القصة في الصحيحين.

لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ
إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ
أَيْمَٰنُهُنَّ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا
(٥٥) إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا (٥٦) إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا
مُّهِينًا (٥٧) وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ
بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (٥٨)
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ
عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ
ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٥٩) لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ
فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ
بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا (٦٠) مَّلْعُونِينَ
أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا (٦١) سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى
ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا (٦٢)

﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ﴾ لا حرج ولا إثم على النساء في ترك الحجاب أمام محارمهن، كالآباء، والأبناء، والإخوة، وأبناء الإخوة، وأبناء الأخوات ﴿وَلَا نِسَآئِهِنَّ﴾ المسلمات، لأن في الاحتجاب من الأقارب حرجاً ﴿يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ﴾ يعتنون بشأن النبي ﷺ، والصلاةُ من الله: رحمتُه ورضوانُه، ومن الملائكة: الدعاءُ والاستغفارُ، ومن المؤمنين: تعظيمُ أمره وتشريفُه وتكريمُه ﴿صَلُّوا۟ عَلَيْهِ﴾ أكثروا من الصلاة والتسليم عليه فقولوا: اللهم صلِّ على محمد وآله، وفي الحديث: «من صلَّى عليَّ صلاةً صلَّى الله عليه بها عشراً» رواه مسلم، وكان الواجب أن نقول: صليتُ عليه، أو الصلاة عليه، ولكننا لعجزنا عن وفاء حقه العظيم علينا، قد أنبنا الله تعالى بالصلاة عليه، ولهذا نقول: «اللهم صلِّ على محمد» ﴿يُؤْذُونَ ٱللَّهَ﴾ بالكفر بالله ﴿وَرَسُولَهُۥ﴾ ويؤذون الرسول بالتكذيب برسالته ﴿لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ طردهم من رحمته ﴿مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ يلبسن الجلباب الواسع، الذي يستر محاسنهن وزينتهن ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ الذين ينقلون الأخبار الكاذبة لبلبلة الأفكار ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ لنسلطنَّك عليهم فتقتلهم، أو يهربوا من المدينة، فلا يعودون إلى مجاورتك ومساكنتك فيها، إلّا زمناً يسيراً، ريثما يتأهبوا ويستعدُّوا للخروج.

سبب نزول آية الحجاب: روى البخاري عن عائشة أن عمر بن الخطاب قال: (يا رسول الله: إن نساءك يدخل عليهنّ البَرُّ، والفاجرُ، فلو أمرتهنّ أن يحتجبن!! فنزلت آية الحجاب ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ . .﴾).

يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ
لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَأَعَدَّ
لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا
﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَـٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ
وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا
فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَـٰٓ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ
وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ
ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ
لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا
ٱلْإِنسَـٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ
وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَـٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ
عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾

﴿عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾ يسألونك عن وقت الساعة متى تكون؟ ومتى تأتي القيامة؟ ﴿عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ لا يعلم وقتها إلا علام الغيوب ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ ما يعلمك أن الساعة تكون في وقت قريب ﴿لَعَنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ طردهم من رحمته ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ ناراً حامية مستعرة ﴿تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ﴾ تنقلب وجوههم في نار جهنم من جهة إلى جهة، كما يُقلَّب اللحم المشويّ على النار ﴿ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ مثلي عذابنا لأنهم كانوا سبب شقائنا وضلالنا ﴿ءَاذَوْا مُوسَىٰ﴾ لا تؤذوا نبيكم كما آذى اليهود نبيهم موسى، فاتهموه بالبرص وانتفاخ الخصية، كما في رواية البخاري ﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ﴾ فبرأه الله مما نسبه إليه السفهاء ﴿وَجِيهًا﴾ ذا وجاهة ورفعة قدر، ومكانة سامية ﴿عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ التكاليف الشرعية التي كلّف الله بها المؤمنين، من أداء الفرائض، واجتناب المحرمات، ومن الأمانة ردُّ الأموال إلى أصحابها ﴿وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ خفن من تحملها ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ﴾ التزم الإنسان بحملها بما أودعه الله من العقل والقدرة ﴿ظَلُومًا جَهُولًا﴾ كثير الظلم لنفسه، جاهلاً بعواقب الأمور.

مثّل تعالى للفرائض والتكاليف الشرعية، التي فرضها الله على العباد، بشيء عظيم ثقيل، تعجز عن حمله السموات والأرض، لينبّه المؤمنين على أن أمرها عظيم وخطير، وقال ابن الجوزي: «لم يُرِدْ بقوله ﴿فَأَبَيْنَ﴾ المخالفة لأمر الله، وإنما أبيْن للخشية والمخافة، أن لا تقوم بواجب الوفاء، لأن العَرْضَ لها كان تخييراً لا إلزاماً، ولو ألزمها ما تأخّرتْ» اهـ. تفسير ابن الجوزي.